

---

كلمة الأمانة العامة  
لمؤتمر العلامة الحلي الدولي

---

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين،  
سَيِّمًا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِينَ الْحَجَّةِ ابْنِ الْحَسَنِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَعْنَةُ الدَّائِمَةُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ  
أَجْمَعِينَ، مِنَ الْآنَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

لقد أولى مركز العلامة الحلي لإحياء تراث حوزة الحلة العلميّة منذ تأسيسه  
اهتماماً خاصّاً بحوزة الحلة الفيحاء، وحاول تسليط الضوء على خفايا تاريخها،  
والتعريف بخبايا تراثها المغمور في زوايا المكتبات، من خلال تحقيق ونشر آثارها،  
وتقديم دراسات علميّة معمّقة، ورغد المكتبة الإسلاميّة وتزويدها بأحدث البحوث  
وأقنن الدراسات ذات الصلة بها.

وكان من جملة نشاطات المركز إقامة مؤتمرات علميّة دوليّة عن أبرز شخصيّات  
الحلة، وألّع نجومها في سماء العلم والمعرفة، فوقع الاختيار أولاً على العلامة الحلي رحمته الله؛

٨..... شرح إرشاد المسترشدين

لأنّه - بلا شكّ - أعظم شخصيّة شهدتها حوزة الحلّة العريقة، حيث بلغت ذروتها إبان زعامته للطائفة الحقّة، ورئاسته للحوزة العلميّة الشيعيّة، وعدم استيفاء حقّه من الدراسات والبحوث والمقالات كما يليق بشأنه، إذا ما قارناها بما خلفه من تراثٍ ثرٍّ، وعطاءٍ زاخرٍ، ودوره الكبير في مختلفِ الفنون، وشتّى المعارف، من القرآن وعلومه، والفقه وأصوله، والحديث ورجاله، والتأريخ، والعلوم العقلية كعلم الكلام والفلسفة والمنطق، وغيرها.

وقد قام مركزُ العلامة الحليّ رحمته الله بخطواتٍ هادفةٍ ودقيقةٍ في سبيلِ إقامة المؤتمر العلميّ على أفضلِ ما يُرام، وذلك من خلالِ ما يلي:

أولاً: جمعُ كلّ ما يتعلّق بالعلامة الحليّ من مخطوطٍ ومطبوعٍ، من مؤلّفاته أو ما كُتِبَ عنه، من مقالةٍ وكتابٍ، أو رسالةٍ وأطروحةٍ.

ثانياً: تشكيلُ لجانٍ علميّةٍ مختصّةٍ إضافةً إلى الهيئة الاستشاريّة والعلميّة، بهدف تحكيم الكتب والدراسات والمقالات.

ثالثاً: عقدُ جلساتٍ علميّةٍ مع الخبراء والمتمرّسين، وتداولُ مختلفِ الآراء والمقترحات وطرحها على طاولةِ البحث.

رابعاً: إقامة عدّة ندواتٍ بحثيّةٍ ومؤتمراتٍ تمهيديّةٍ في العراق وخارجه، للتعريف بالمؤتمر، والاستفادة بنحوٍ أشملٍ من المؤلّفين والباحثين.

خامساً: تكثيفُ الجهود من خلالِ التعاون مع أهمّ المراكز والمؤسّسات والجامعاتِ المعبرة، وعقدُ مذكراتٍ تفاهمٍ علميّةٍ، لاستقطاب أكبر عددٍ ممكنٍ من الطاقات.

وتتوزع نشاطات المؤتمر على المحاور التالية:

أولاً: محور تحقيق التراث

ويشتمل على أمرين:

أ. تحقيق مصنفات العلامة الحلي رحمته الله، وإصدارها على شكل موسوعات متعددة حسب اختلاف العلوم، وعدة منها تُطبع لأول مرة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الأمانة العامة للمؤتمر قامت بجمع أكبر عدد ممكن من مخطوطات مصنفاته، وتقييمها وتحكيمها، والاستفادة من أقدمها وأثمنها في التحقيق، كما تمّ الرجوع إلى نسخة الأصل بخط المصنف في بعض المصنفات، أو ما استُسخ منها، أو ما كان عليها خطه وإجازته، وبذلك فقد تفادينا السقطات والأخطاء والإشكالات الكثيرة التي وقعت فيها الطبعات السابقة.

وقد بذلنا جهوداً مضيئة في تحقيق هذه المصنفات، من استحصال مخطوطاتها من شتى المكتبات في مختلف دول العالم - نحو العراق وإيران وتركيا والحجاز وإيرلندا وأمريكا وبريطانيا والهند - وتحقيقها على أقدم النسخ، وإدراج حواشيها، واستجلاء نصوصها المغلقة من خلال إعرابها ووضع هوامش توضيحية عليها.

ب. تحقيق مصنفات علماء الحلة التي ألفت على هامش مصنفات العلامة الحلي رحمته الله، شرحاً أو تعليقاً أو اختصاراً أو نحو ذلك، وطُبِع أغلبها لأول مرة. فلا شك أنّ كثيراً من مصنفاته كانت من النصوص الدراسية في الحوزات العلمية، وقد هيمنت مصنفاته على الحوزة إلى يومنا هذا، حتّى زحرت بالشروح والحواشي عليها، ممّا لم يُعهد مثيله.

### ثانياً: محورُ البحوث والمقالات

ونظراً لتعدد العلوم والمعارف لدى العلامة الحلي رحمته الله فقد تم تقسيم المقالات حسب العلوم، ترأس كل قسم لجنة علمية مختصة؛ لغرض تحكيم المقالات ورفع مستواها العلمي، وهي عبارة عن عشرة أقسام: علوم القرآن، والحديث والرجال، والفقه، والأصول، والكلام، والفلسفة، والمنطق، والتاريخ، والعلوم الإنسانية، والتراث. وقد حاولنا استيفاء المقالات لكافة جوانب تراث العلامة الحلي رحمته الله، واستكتاب الباحثين في أهم نظرياته وآرائه، وجميع معالم مدرسته ومنهجه في العلوم.

### ثالثاً: محور الكتب والدراسات

وقد تم تأليف كتاب أو أكثر - حسب الحاجة البحثية - عن كل علم من العلوم، وإصدار أهم الدراسات والكتب عن العلامة الحلي رحمته الله، بعد تحكيمها وتقويمها علمياً ولغوياً.

### رابعاً: محور الترجمة

تمت ترجمة أهم ما كتبت عن العلامة الحلي رحمته الله من اللغات الأخرى - كالإنجليزية والفارسية - إلى العربية، بعد استقصائها وتحكيمها. والجدير بالذكر أن جميع إصدارات المؤتمر - بجميع محاوره - راجعها خبراء متخصصون في المركز، من جميع النواحي العلمية.

### خامساً: محور الإعلام

وقد اشتمل على جهود مختلفة، أهمها إعداد فلم وثائقي علمي عن العلامة الحلي، بعد دراسة تاريخية وجغرافية شاملة.

ولا يطيبُ لنا في الختامِ إلّا بأن نتقدّم بالشكرِ الجزيلِ والثناءِ الجميلِ لكلِّ من ساهمَ في إقامةِ المؤتمرِ، ونخصُّ بالذكرِ المتولّي الشرعيَّ للعتبةِ الحسينيّةِ المقدّسةِ فضيلةَ الشيخ عبد المهدي الكربلائي (حفظه الله ورعاه).

والشكرُ موصولٌ للجهاتِ المشاركةِ في المؤتمرِ من المؤسّساتِ والمراكزِ والجامعاتِ العلميّةِ، والمكتباتِ الإسلاميّةِ، خاصّةً مكاتبِ العتباتِ المقدّسةِ، والأساتذةِ الأفاضلِ في اللجانِ العلميّةِ، والكوادرِ الفنيّةِ في الأمانةِ العامّةِ، والعاملينَ في مركزِ العلامةِ الحليِّ بمختلفِ فروعِهِ، وجميعِ الأياديِ المساهمةِ في إقامةِ المؤتمرِ، ممّن لا يتسعُ الوقتُ لذكرهم وعدّهم، فلهم منّا كلُّ الشكرِ والتقديرِ.

﴿وَأٰخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِينَ﴾

الأمانة العامة لمؤتمرات العلامة الحليّ الأولى  
مركز العلامة الحليّ  
لإحياء وإزدهار حركة العلامة العلمية  
العتبة الحسينية المقدسة



## مقدمة التحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد وآله الغرّ الميامين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

وبعد، فقد زحرت مدرسة الحلة الفيحاء بتراثٍ في مختلف مجالات العلوم الإسلامية، ذلك حيث تهافت إليها العلماء من شتى المدن الإسلامية لغرض الانتهال من ندير علوم آل محمد ﷺ، على يد أساطين العلماء ونوابغ الدهر، وصارت لحوزة الحلة الريادة والزعامة في العلم والفتوى والدرس، خاصّة في عصر المحقّق الحليّ وابن أخته العلامة الحليّ رحمهم الله تعالى أجمعين.

والمتأمل في تاريخ مدرسة الحلة العريقة يلاحظ عدّة أمور متميّزة في التراث الحليّ، منها:

أولاً: وفرة المصنّفات المختصرة والمبسوطة، والتي صار كثيرٌ منها من النصوص الدراسية في الحوزات العلميّة مدى قرون من الزمن، وكان لها التأثير الكبير في رفد الحركة العلميّة وتسريع عجلتها نحو الشمول والاستيعاب.

ثانياً: كثرة الشروح والتعليقات والحواشي على التراث الحليّ بما لم يعهد مثيله في التراث الشيعي، ممّا يجعل التراث الحليّ يتصدّر رأس القائمة في المصنّفات الأكثر شرحاً وتعليقاً وحاشيةً.

١٤ ..... شرح إرشاد المسترشدين

والطريف في الموضوع أنّ أولى هذه الحواشي كانت إمّا من قبل التلامذة أو في الحلة الفيحاء، ولم يمض وقت طويل على تصنيف الأصل، لقرب الشارح أو المحسّي من الماتن زماناً ومكاناً.

إنّ الكم الهائل من الشروح والحواشي على التراث الحليّ لها دلالات تاريخيّة مهمّة مغفولة في الدارسات المعاصرة، نظراً إلى أنّ أغلبها مخطوط غير مطبوع، وينبغي تسليط الضوء عليها، والتعريف بها، وقد وفق الله سبحانه وتعالى مركز العلامة الحليّ ﷺ التابع للعتبة الحسينية المقدّسة لهذا الأمر الجليل، وقد أخذ على عاتقه طبع وتحقيق الشروح والحواشي العلميّة على التراث الحليّ، ومنها هذا الشرح الذي بين يديك والذي يطبع وينشر لأول مرّة، والذي يُعدّ من أقدم الشروح على رسالة إرشاد المسترشدين لفخر المحققين نجل العلامة الحليّ رحمهما الله، إلّا أنّ ما يؤسف له أنّه لم يتمّ التعرّف على مؤلّفه، والذي يقرب من الصواب أنّه من تلامذته.

وقبل التعريف بهذا الشرح نتطرّق بصورة سريعة لتاريخ نشوء مدرسة الحلة، وخاصّة في مجال علم الكلام، ونقوم بالتعريف ببعض العلماء البارزين فيها، وأهمّ خصائص هذه المدرسة.



## إطالة على المدرسة الكلامية في الحلة

لقد شهد تاريخ الكلام عند الإمامية مدارس متعدّدة، كان لكلّ منها دوره البارز في تطوّر الفكر الكلامي، وذلك من خلال أسلوبها الخاصّ، ففي مدرسة المدينة والكوفة تمّ تشييد وبيان جميع الأفكار العقائدية للشيعة، وبعد ذلك ظهرت مدرسة قم حيث قامت ببيان العقائد بأسلوب حديثي، وأمّا مدرسة بغداد فقد كان لها دور كبير في تطوير علم الكلام على أساس عقلي ويقيني.

وبعد ذلك جاء دور مدرسة الريّ وحلب حيث سارت هاتان المدرستان على خطى بغداد، إلى أن وصلت النوبة إلى مدرسة الحلة التي كانت أبرز وأهمّ مدرسة إمامية بعد بغداد.

فبعد زوال مدرسة بغداد وتأسيس مدينة الحلة، كان العلماء يبحثون عن مدينة آمنة ومستقرّة ومناسبة للدراسة وطلب العلم، فوقع اختيارهم على الحلة التي سرعان ما تحوّلت إلى مركز علمي رئيسي تهفو إليه القلوب، ويأوي إليه العلماء من كلّ حذب وصوب. وترجع الخلفية العلمية لمدرسة الحلة إلى مدارس بغداد والنجف والريّ وحلب كما تقدّم، فقد كان لهذه المدارس دور مهمّ في دفع عجلة العلم إلى الأمام في الحلة<sup>(١)</sup>.

---

(١) تاريخ منتظم ناصري ٢: ٦١١؛ تاريخ الحلة ١: ١٤.

وقد تحوّلت مدرسة الحلّة إلى أهمّ المراكز العلميّة في البلاد الإسلاميّة والشرق الأوسط في عصر الإيلخانيّين، ففي هذه الفترة التي شهدت ازدهار مدرسة الحلّة كانت الكثير من المراكز العلميّة الإسلاميّة قد بُليت بالحروب الصليبيّة في الغرب، أو الغزو المغولي في الشرق ممّا أدّى إلى اندثار تلك المراكز أو إضعافها بشكل كبير.

وقد أخذت مدرسة الحلّة على عاتقها إعداد عدد كبير من كبار العلماء في مختلف فروع المعرفة، الأمر الذي حوّلها إلى أكبر مركز علمي تأثيراً في المجال الديني والاجتماعي والسياسي في عصره<sup>(١)</sup>. وكان الأسلوب المتّبع في هذه المدرسة الكلاميّة هو استنباط العقائد، وشرحها، وإثباتها، والدفاع عنها.

### تأسيس الحوزة العلميّة في الحلّة

بعد تأسيس مدينة الحلّة، تحوّلت هذ المدينة إلى مكان آمن لاستقطاب الكثير من علماء الشيعة، وحتّى التجار منهم. وكان للظروف المناسبة التي وفّرها أمراء الحلّة من بني مزيد تأثير كبير على تطوّر العلوم الإسلاميّة في هذه المدينة وتأسيس حوزة الحلّة<sup>(٢)</sup>.

وتدلّ الوثائق التاريخية على أنّ مؤسّسي مدرسة الحلّة كان لديهم اهتمام كبير بالعلم والثقافة، إضافة إلى اهتمامهم بالسياسة وتطوير قدراتهم الماديّة والعسكريّة<sup>(٣)</sup>.

(١) معجم البلدان ٢: ٢٩٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الكامل في التاريخ ٨: ٥٤٩ - ٥٥٠.

وقد تقدّم أنّ المدرسة التي تأسّست في الحلة، هي في الحقيقة وريثة مدرسة بغداد والنجف، والمراكز العلميّة في الرّيّ وحلب، وقد تأثّرت بعلماء هذه الحواضر العلميّة، وبالأخصّ بمدرسة الشيخ المفيد، والشريف المرتضى، والشيخ الطوسي، ولكن يمكن عدّ مدرسة الحلة أكثر تكاملاً من الناحية العلميّة والشموليّة، وأشدّ استقلالاً من الناحية الثقافيّة والسياسيّة بالنسبة إلى تلك المدارس.

هذا، وقد منعت الظروف السياسيّة في البلاد الإسلاميّة وتسلّط السلاجقة على مقاليد الأُمّة من نموّ الحوزات العلميّة الشيعيّة، فلم تتسنّ لعلماء الشيعة ما توفّر من ظروف مواتية لعلماء بغداد، الأمر الذي أدّى إلى حصول ركود علمي في الحوزات الشيعيّة، إلى أن تأسّست مدينة الحلة، وتوفّرت الفرصة من جديد لعلماء الشيعة كي يتمكّنوا من التقدّم العلمي في هذه الحوزة التي دامت ما يقارب الثلاث مئة عام، حيث قدّمت مجموعة من كبار العلماء من أمثال: الشيخ ابن إدريس، والمحقّق الحليّ، والسيد ابن طاوس، والعلامة الحليّ، وفخر المحقّقين، والفاضل المقداد، وابن فهد الحليّ، وبعض الأسر العلميّة مثل آل سعيد، وآل طاوس.

### خصائص مدرسة الحلة

على الرغم من اشتراك مدرسة الحلة مع باقي المدارس الشيعيّة في بعض الخصائص، إلّا أنّها انفردت ببعض الخصائص التي ميّزتها عن سائر المدارس، نشير في هذا المجال إلى بعضها:

#### ١. تنوّع العلوم

لقد كان للعلوم العقليّة في مدرسة الحلة أهميّة خاصّة إلى جانب العلوم النقليّة، فقد نمت علوم الكلام، والفلسفة، إلى جانب الفقه، والأصول، والرجال، والدراية، والأدب، ووصلت إلى مستويات رفيعة من العمق والتطوّر.

وكان أحد العلوم التي شهدت نمواً كبيراً في الحلة هو علم الكلام، حيث تمكّن الخواجة نصير الدين الطوسي ومن بعده تلميذه العلامة الحليّ من إعطاء دفعة جديدة لهذا العلم بعد نوع من الركود الذي أصابه بعد مدرسة بغداد، حتّى وصل الأمر إلى أن تأثر الكلام السنّي بكلام الخواجة الشيعي، فقام متكلمو أهل السنّة بكتابة عدد من الشروح على شرح التجريد.

## ٢. عبقرية بعض العلماء

إنّ وجود عدد من العلماء العباقرة وأصحاب النبوغ المتميّز في أيّ مدرسة علميّة يساعد بصورة كبيرة على تقدّم تلك المدرسة وتطوُّرها، ولم تخلُ مدرسة الحلة من وجود هذا النوع من العلماء، حيث ساعد وجودهم على تعميق هذه المدرسة وتقدّمها.

## ٣. العلاقات العميقة مع سائر المدارس العلميّة

لقد ارتبطت مدرسة الحلة بعلاقات عميقة مع سائر المراكز العلميّة، سواء المراكز الشيعيّة منها، مثل البحرين، ولبنان، وآوه، وإسطنبول؛ أم المراكز السنّية، وتمكّنت من استقطاب عدد كبير من التلاميذ من هذه المراكز العلمية إليها.

## ٤. وجود المكتبات الكبرى

لقد كانت في مدينة الحلة مكتبات كبيرة ومهمّة قلّما توجد في المدن والمراكز العلميّة الأخرى. وقد جاء في تاريخ الحلة أنّه عند دخول المغول إلى العراق، قام أهالي الحلة بتأمين المواد الغذائيّة لبغداد، كما قاموا بشراء الكتب المهمّة وجلبوها إلى الحلة. وقد

لعبت هذه المكتبات دوراً مهماً في النمو العلمي لمدرسة الحلة<sup>(١)</sup>، مما ساعد على تحويل هذه المدينة إلى مركز علمي تهفو إليه قلوب التواقين لطلب العلم والفضيلة.

### تأسيس مدرسة الحلة الكلامية

عند تأسيس مدرسة الحلة ظهر تياران كلاميان:

الأول منهما كان متأثراً بمتكلمي مدرسة بغداد.

والآخر كان متأثراً بالفلسفة، وخاصة الفلسفة المشائية التي أدخلها الخواجة نصير الدين الطوسي من خلال تلامذته، والشيخ ابن ميثم البحراني بصورة مباشرة إلى مدرسة الحلة.

وقبل التطرق بصورة أكثر تفصيلاً إلى التيارات الكلامية، نشير إلى بعض العلماء

الكبار الذين كان لهم دور في تأسيس هذه المدرسة وتنميتها:

#### ١. الشيخ ابن إدريس الحلّي (ت ٥٩٨هـ)<sup>(٢)</sup>

هو الشيخ محمد بن أحمد بن إدريس الحلّي المعروف بابن إدريس، اشتهر بصورة رئيسية بسبب مخالفته لآراء الشيخ الطوسي، ما أدّى إلى إخراج الحوزات العلمية من بعض الخمول العلمي الذي كان قد أصابها. ويمكن اعتبار ابن إدريس أحد مؤسسي مدرسة الحلة، ويمكن الإشارة في هذا المجال إلى كتابه الفقهي «السرائر» الذي يعتبر أشهر كتبه على الإطلاق.

وقد أنكر ابن إدريس حجّية خبر الواحد، واكتفى بالقول بحجّية الخبر المتواتر أو الخبر المقرون بالقرائن القطعية، واعتمد على هذه الأخبار في كتبه. وقد ذهب أساتذته

---

(١) تاريخ الحلة ١: ٧٥.

(٢) رياض العلماء ٥: ٣١-٣٣؛ السرائر (المقدمة) ١: ٥ - ٣٠.

٢٠ ..... شرح إرشاد المسترشدين

من أمثال السيّد ابن زهرة إلى ذلك أيضاً، وقد سبقه إليه الشريف المرتضى في ما قبل. لقد كان لهذه النظرة لأخبار الآحاد دور مهمّ في تنمية الفكر العقلي، وفتح المجال أمام ظهور المدارس الكلاميّة والعقليّة.

## ٢. الشيخ سديد الدين محمود الحُمُصي الرازي (حوالي ٦٠٢ هـ)<sup>(١)</sup>

أحد كبار المتكلّمين في مدرسة الرّي العلميّة في القرن السادس، وقد استقرّ في الحلّة مدّة عند عودته من أداء مناسك الحجّ، وذلك بطلب من علماء هذه المدينة، فقام بإلقاء دروس في علم الكلام، وبذلك يمكن عدّه أحد مؤسّسي علم الكلام في الحلّة. وكانت نتيجة تواجده في الحلّة تأليف كتابه الكلامي «المنقذ من التقليد».

ومن أهمّ خصوصيّات هذا الكتاب:

- التعرّض لنقل أقوال المتكلّمين، وخاصّة المعتزلة من أمثال النّظام، وأبي عليّ الجبائي، وأبي الحسين البصري، وغيرهم، كما تعرّض لبعض آراء الأشاعرة، وخاصّة آراء أبي الحسن الأشعري.

- دراسة الشبهات الموجودة ومناقشتها، وطرح الاحتمالات المختلفة.

- امتلاكه لبعض المصادر الكلاميّة المهمّة، مثل بعض الرسائل الكلاميّة للشريف المرتضى، وكتاب تمهيد الأصول والاقتصاد للشيخ الطوسي، والفائق لابن الملاحي.

- الإكثار من الاستشهاد بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة.

- مناقشة آراء المذاهب الأخرى بصورة علميّة ودقيقة<sup>(٢)</sup>.

---

(١) معجم طبقات المتكلّمين ٢: ٣٣٠ - ٣٣٢، الرقم ٢٤١.

(٢) سير تطوّر كلام شيعه (بالفارسيّة): ٢٧٠ و ٢٧١.

### ٣. المحقق الحلّي (ت ٦٧٦هـ)<sup>(١)</sup>

هو الشيخ جعفر بن الحسن بن يحيى المعروف بالمحقق الحلّي (٦٠٢ - ٦٧٦ هـ) قرأ على يد أبيه الحسن الحلّي، والسيد عليّ بن الحسن العريضي، وغيرهم، إلى أن تحوّل إلى أهمّ مدرّسي العلم في الحلّة.

وقد كان له دور مهمّ في نقل مدرسة الحلّة من مرحلة التأسيس إلى مرحلة التثبيت والتنمية، حتّى يقال أنّه قد تخرّج من مجلس درسه أربعمئة من المجتهدين<sup>(٢)</sup>، كما حضر الخواجة نصير الدين الطوسي في مجلس درسه عند سفره إلى الحلّة.

ومن تلامذته يمكن الإشارة إلى العلامة الحلّي، والسيد ابن طوس، ومحمّد بن عليّ الكاشفي، وغيرهم.

إنّ أهمّ كتبه الكلاميّة هو كتاب «المسلك في أصول الدين»، وقد كان واقعاً تحت تأثير مدرسة بغداد الكلاميّة<sup>(٣)</sup>. وقد قسّم هذا الكتاب إلى أربعة فصول: التوحيد، والأفعال الإلهيّة، والنبوة والإمامة. وتعرّض إلى بحث المعاد في نهاية الفصل الثاني، أي فصل الأفعال الإلهيّة.

### ٤. الخواجة نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢هـ)<sup>(٤)</sup>

هو المحقق محمّد بن محمّد بن الحسن الطوسي، ولد في طوس وانتمى إليها، ولكنّ أصله يرجع إلى قمّ. درس الفقه والحديث على يد أبيه، والمنطق والحكمة على يد خاله

(١) معجم طبقات المتكلّمين ٢: ٣٥٧-٣٥٩، الرقم ٢٥١.

(٢) تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ٣٠٥ و ٣٠٦.

(٣) المسلك في أصول الدين ١: ١٤٣.

(٤) معجم طبقات المتكلّمين ٢: ٤١٠-٤١٧، الرقم ٢٧٩.

٢٢ ..... شرح إرشاد المسترشدين

نور الدين علي بن محمد الشيعي، والرياضيات على يد كمال الدين محمد. ثم ذهب إلى نيسابور وحضر في درس سراج الدين القمري، وقطب الدين السرخسي، وأبي السعادات الأصفهاني.

ومن أهم تلامذته: العلامة الحلي، وابن ميثم البحراني، وقطب الدين الشيرازي، والسيد ركن الدين الشيرازي الإسترآبادي.

لقد اتبع الخواجه الطوسي أسلوب تقديم بحوث علمي المنطق والفلسفة على علم الكلام، فقام بتأليف «تجريد المنطق» قبل «تجريد الاعتقاد»، كما قام بتقديم البحث عن الوجود والماهية، والعلة والمعلول، والوجوب والإمكان، وغيرها من الأمور العامة، على البحث عن التوحيد، والنبوة، والإمامة، والمعاد. واستعان بقواعد وأدلة الفلسفة المشائية لبيان المسائل الكلامية. كما أوجد حالة من التلفيق بين الفلسفة المشائية والكلام الشيعي، مما أدى إلى اختلاط الفلسفة والكلام.

وبالطبع لا يمكن عدّ الخواجه الطوسي تابعاً محضاً لابن سينا؛ فهو قد خالف الفلاسفة في عدّة مواضع، مثل قوله بحدوث العالم وإنكار قديمه<sup>(١)</sup>، وذهابه إلى أنّ أدلة وجود العقل المفارق غير كافية<sup>(٢)</sup>.

٥. ابن ميثم البحراني (ت ٦٧٩ أو ٦٩٩ هـ)<sup>(٣)</sup>

هو الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني. ولد في البحرين ودرس على يد الشيخ كمال الدين علي بن سليمان البحراني، وهاجر إلى العراق، وأخذ عن المحقق

---

(١) قواعد العقائد: ٣٠ - ٣٢.

(٢) تلخيص المحصل: ٤٧٩ وما بعدها.

(٣) معجم طبقات المتكلمين ٢: ٤١٨ - ٤١٩، الرقم ٢٨٠.



الحليّ، والخواجة نصير الدين الطوسي، ثمّ عاد إلى البحرين، وبعد ذلك عاد إلى الحلّة بدعوة من علمائها، وأقام فيها بين الأعوام ٦٦٥ و ٦٧٥ هـ.

ومن تلامذته السيّد عبد الكريم ابن طاوس، والعلامة الحليّ، وغيرهم. وقام بتأليف كتاب «شرح نهج البلاغة» بطلب من الجويني، وكتاب «قواعد المرام في علم الكلام» بطلب من عبد العزيز بن جعفر النيسابوري<sup>(١)</sup>. ومن مؤلّفاته الأخرى «النجاة في القيامة»، وهي رسالة في مجال الإمامة.

وقد كان له دور تكميلي في مجال علم الكلام في مدرسة الحلّة، ولا يمكن غصّ الطرف عن دوره في هذا المجال.

### التيار الكلامي الحاكم في الحلّة

لقد كان التيار الكلامي المهمّ والحاكم في الحلّة هو تيّار المتكلّمين المتأثرين بالفلسفة المشائيّة، ومن أهمّ علماء هذا التيار هو العلامة الحليّ وولده فخر المحقّقين. وقد كان العلامة الحليّ (ت ٧٢٦ هـ)<sup>(٢)</sup> تبعاً لأستاذه الخواجة نصير الدين الطوسي وارثاً ومؤيداً قوياً لهذا التيار الكلامي.

إنّ الحديث عن شخصية العلامة الحليّ وتأليفاته يتطلّب مؤلّفات مستقلّة، وسوف نكتفي في هذا المجال بالتعرّض إلى عدّة نقاط مهمّة، فقد كان للعلامة الحليّ دور بارز على مختلف الأصعدة العلميّة والعملية، نذكر منها:

(١) قواعد المرام : ٢٠.

(٢) معجم طبقات المتكلّمين ٣: ١٠٥ - ١٠٩، الرقم ٢٨٧.

١. فتح باب الحوار بين الشيعة وأهل السنة.
  ٢. نشر وتوطيد مذهب التشيع في إيران.
  ٣. الاهتمام بالتأليف والعمل الموسوعي.
  ٤. تقوية الجانب العقلي، وخاصة المنطق والفلسفة.
  ٥. تحكيم الأساليب الكلامية للخواجة نصير الدين الطوسي.
  ٦. الاهتمام الكبير بمباحث الإمامة.
- ويمكن اعتبار التيار الكلامي الذي تبناه العلامة الحليّ أعمق تيار عقلي بعد الغزو المغولي. وعلى الرغم من تقبّل العلامة للبنية الفلسفية بصورة عامّة، إلّا أنّه لم يكن تابعاً محضاً، فكان كأستاذه الخواجة نصير الدين الطوسي الذي شكّك في قاعدة الواحد لا يصدر عنه إلّا الواحد، وذلك تبعاً للسهروردي<sup>(١)</sup>، فلم يستفد من هذه القاعدة في مباحث التوحيد<sup>(٢)</sup>. كما كان قائلاً بفكرة حدوث العالم<sup>(٣)</sup>، وكان في هذا المجال تابعاً للمحقّق الطوسي، حيث منع من سقوط علم الكلام بصورة كاملة في أحضان الفلسفة المشائية. وبهذا يمكن عدّه تابعاً للمحقّق الطوسي.
- وجاء بعد العلامة الحليّ ولده وأبرز تلاميذه فخر المحقّقين الذي سار على خطى والده، وقد كان يمتلك شخصية علمية ممتازة، حتّى يمكن عدّه شريك والده في إعداد التلاميذ، فقد كان الكثير من تلاميذ أبيه تلاميذاً له أيضاً. وقد قام فخر المحقّقين

(١) تاريخ فلسفه إسلامي (بالفارسية): ٤٥٤.

(٢) الباب الحادي عشر مع شرحه: ١٠٥.

(٣) كشف المراد: ٥٧ - ٥٨.

بتأليف عدد من الكتب في مجال علم الكلام، والفقه، والأصول، وكان الكثير منها إكمالاً وشرحاً لكتب والده العلامة.

وقد واجه فخر المحققين في مجال البحث الكلامي - كأبيه - ، الفرق الكلامية المخالفة وخاصّة الأشاعرة، وحاول الدفاع عن المدرسة الإمامية، والإجابة عن الإشكالات الواردة عليهم، والاستدلال على عقائد هذه المدرسة بالأدلة العقلية والنقلية.

هذا، وتعتبر رسالة «إرشاد المسترشدين» تأليف فخر المحققين وشرحه المائل بين يدي القارئ الكريم، كتاباً مهماً يمثل مدرسة الحلة الكلامية، ويعكس الكثير من خصائصها، ولهذا قمنا بالاهتمام بتحقيق وإحياء هذا الكتاب.